

مجموعة كتابات تذكارية من العهد العثماني محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة

- الخصائص والمضامين -

A collection of Commemorative Inscriptions from the Ottoman era preserved in the National Public Museum of Ancient Antiquities - Characteristics and Contents -

خيرة بن بلة¹*

معهد الآثار جامعة الجزائر 2 kheira.ben.bella@univ-alger2.dz

تاريخ النشر 2024/04/17

تاريخ القبول 2024/03/24

تاريخ الإستلام 2024/02/25

الملخص

يتميز فناء المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة باحتوائه على مجموعة كتابات تعود إلى العهد العثماني ومسجلة باللغتين العثمانية والعربية تتعلق بجميع أنواع المباني التي عرفت مدينة الجزائر في هذا العصر؛ سواء الدينية أو المدنية أو العسكرية وتميزت بالعديد من الخصائص الفنية والتقنية من حيث الشكل كالخط و الزخارف و المادة المستعملة وتقنية التنفيذ، و من حيث المضامين المتمثلة في الصيغ و الألقاب و الوظائف و الأعلام و المصطلحات المعمارية. وجاءت الدراسة مقسمة إلى ثلاث عناصر مهمة تتمثل في التعريف بالمجموعة المدروسة وأهم الدراسات التي تناولت وصف وتوثيق هذه الكتابات منذ العهد الفرنسي، وتصنيف الكتابات حسب أنواع المباني وفق التسلسل الكرونولوجي، والخصائص التقنية والفنية من مادة خام وطرق التنفيذ وخط وصور الحروف وعناصر زخرفية ازدانت بها هذه الكتابات وتمثلت في الزخارف النباتية والهندسية، وأخيرا المضامين التي احتوت عليها نصوص الكتابات وهي تضم الصيغ التي يقوم عليها كل نص تذكاري كالاستهلالات الدينية والأدعية وطرق تسجيل التاريخ سواء بالأرقام أو الحروف أو الجملة الحسابية وفق الطريقتين المشرقية والمغربية، وأسماء الحكام أصحاب الأعمال وألقابهم.

الكلمات المفتاحية: كتابة تذكارية - المتحف الوطني - الجزائر - مبنى - زخرفة.

Abstract

The courtyard of the National Public Museum of Ancient Antiquities is distinguished by the fact that it contains a collection of Inscriptions dating back to the Ottoman era, recorded in the Ottoman and Arabic languages, and relating to all types of buildings that the city of Algeria knew in this era. Whether religious, civil, or military, it was distinguished by many artistic and technical characteristics in terms of form, such as calligraphy, decorations, the material used, and the technique of implementation, and in terms of various contents, such as formulas, titles, jobs, flags, and architectural terminology. The study was divided into three important elements: introducing the collection studied and the most important studies that dealt with describing and documenting these Inscriptions since the French era, and classifying the Inscriptions according to the types of buildings according to the chronological sequence, and the technical and artistic characteristics of raw material, methods of implementation, calligraphy, forms of letters, and decorative elements with which these Inscriptions were decorated. These were represented by floral and geometric decorations, and finally the contents contained in the texts of the Inscriptions. It includes the formulas on which every memorial text is based, such as religious openings and supplications, methods of recording history, whether in numbers, letters, or arithmetic sentences according to the Eastern and Maghreb methods, and the governors who owned the works and their titles.

Keywords: Commemorative Inscription - National Museum - Algeria - Building - Decor.

مقدمة

لقد وصلنا عدد كبير من الكتابات التذكارية التي تعود إلى العهد العثماني و تتعلق بمباني مدينة الجزائر، و قد تكون هذه الكتابات مثبتة على بعض المباني، أو محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة. و تكون عبارة عن لوحات غالبا من مادة الرخام يسجل عليها صاحب العمل و بعض الأدعية له و تاريخ العمل، و يكون الغرض منها تخليد ذكرى العمل فقط أو تخليد ذكرى العمل و الزخرفة معا أو تسجيل موضوع تستدعي أهميته ذلك. و تعتبر الجوانب الفنية المتمثلة في نوع الخط و الزخرفة و كذا المضامين التي تحتوي عليها النصوص هي الأساس الذي تقوم عليه خصائص الكتابة المتعلقة بكل نوع من أنواع المباني. مما يجعلها من المواضيع الهامة في الدراسات الأثرية الفنية. وتتميز مجموعة الكتابات بخصائص ومضامين لا يمكن التوصل إليها إلا بطرح اشكالية تتمحور حول كيفية التسجيل التي اتبعت في الجزائر في العهد العثماني سواء كانت النصوص باللغة العربية أو اللغة التركية العثمانية. سوف نتناول بالدراسة هذه المجموعة لاستخلاص هذه الجوانب المشتركة بينها.

1. التعريف بمجموعة الكتابات

يعتبر المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة من أهم المتاحف الوطنية نظرا لمجموعاته المتحفية المتنوعة والتي تمثل مراحل حضارية هامة بالجزائر، وهو يتميز بجناحين خصص أحدهما للآثار القديمة والثاني للآثار الإسلامية. معماريا يتكون فناء المبنى القديم من ثلاث أروقة وفضاء مكشوف يضم هذا الفناء لوحنتين فسيفسائيتين من الفترة القديمة وتتوسطهما نافورة، أما الأروقة فتضم جدرانها 176 تحفة من الفترة الإسلامية تتمثل في :

- شواهد قبور مسجلة باللغات العربية والعثمانية والعبرية والإسبانية القديمة وعددها 84 شاهدا.
- كتابات أثرية تأسيسية وتذكارية باللغتين العربية والعثمانية وعددها 61 كتابة.
- عناصر معمارية وعددها 31 عنصرا وتشمل نافورة وكوشة عقد وحوض حمام وتاج عمود وأفاريز.¹



صورة 2 / مجموعة الكتابات التأسيسية

بفناء المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة

والجدير بالذكر أن أديان بربروجر أنجز في سنة 1860م

كتيبا توضيحيا لكل التحف التي شكلت مجموعات المتحف بما

¹ عن إدارة المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة.

في ذلك مجموعة الكتابات الأثرية سواء كانت تأسيسية تذكارية أو جنزية، وبهذا يعتبر هذا العمل أول مؤلف تمت فيه الإشارة إلى هذه الكتابات موضوع الدراسة:

- Berbrugger .A ; Bibliothèque - Musée d'Alger , Livret explicatif des Collections Diverses De Ces Deux Etablissements, Imprimerie Bastide, Libraire Editeur, Alger, 1860.

وبعده قام ألبير دوفو بنشر مقالات في المجلة الإفريقية حول كتابات المتحف وتمثلت فيما يلي:

- Devoulx.A ; « Epigraphie Indigène Du Musée Archéologique D'Alger », IN. Revue Africaine, N° 16, 1872.

- Devoulx.A ; « Epigraphie Indigène Du Musée Archéologique D'Alger », IN. Revue Africaine, N° 17, 1873.

ثم قام نفس الدارس بتأليف كتاب حول نفس هذه الكتابات سنة 1874م:

- Devoulx.A ; Epigraphie Indigène Du Musée Archéologique D'Alger, Suivie D'un Musée Mural à Alger, Typographie et Lithographie, A.Jourdan, Alger, 1874.

و بعده حاول غابريال كولان رغم عدم خلو عمله من بعض الأخطاء تصحيح ما ورد عند دوفو وذلك ضمن مدونته المخصصة لقسم مدينة الجزائر والتي جمعت الكتابات العربية والتركية بمدينة الجزائر وهذا سنة 1901م ولم تكن سوى نشر لهذه الكتابات دون الاهتمام بدراسة المضمون:

- Colin.G ; Corpus Des Inscriptions Arabes Et Turques De L'Algerie, I , Departement D'Alger, Ernest Leroux, Editeur, Paris, 1901.

ومن الباحثين الجزائريين من اهتموا بهذه المجموعة من الكتابات الأستاذ المرحوم رشيد بورويبة الذي تناول عددا منها يتعلق ببناء المساجد وذلك في مؤلفه:

- رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

وجمعت الباحثة خيرة بن بلة جميع الكتابات المتعلقة بمباني مدينة الجزائر في العهد العثماني ضمن الرسالة التي قدمتها لنيل شهادة الماجستير تناولت فيها كل الجوانب المتعلقة بدراسة النقوش من شكل ومضمون مع تصحيح الأخطاء التي وردت عند كولان وتناولت بالدراسة الكتابات المحفوظة بالمتحف والكتابات التي لا زالت مثبتة على المباني:

- خيرة بن بلة، دراسة في النقوش الكتابية التذكارية على المباني بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1993م.

كما قامت الباحثة المذكورة بالإشراف على رسالة ماجستير من إعداد نضيرة حباش حول الكتابات الأثرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني جرد وتنميط وذلك سنة 2014م وكان العمل عبارة عن جمع لهذه الكتابات ولشواهد القبور لتكون دراسة قائمة على بطاقات تقنية توثق عدد الكتابات التي احتوت عليها مدينة الجزائر في العهد العثماني.

نتناول بالدراسة في هذا البحث مجموعة كتابات من الكتابات التي أشرنا إليها وذلك باختيار نماذج تتوفر على العديد من الخصائص والمضامين التي تجعلها مثالا لما كان معروفا في تركيب النص التأسيسي بالجزائر في العهد العثماني لما لاحظناه من ثراء سواء على مستوى الشكل أو المضمون؛ وإبراز الخصائص المتعلقة بالجوانب المادية والفنية من مادة خام وخط وزخارف، إضافة إلى المحتوى أو المضمون الذي شمل جوانب أخرى لا تقل أهمية عن الأولى والمتمثلة في عناصر نصية جاءت على هيئة صيغ وأسماء لحكام وألقابهم وتسجيل لتواريخ العمل بمختلف الطرق.

2. تصنيف مجموعة الكتابات حسب أنواع المباني

1.2. نماذج من كتابات المباني الدينية: (لوحة 1)

يرتبط عدد الكتابات التأسيسية التي تعود إلى العهد العثماني بعدد المساجد التي كانت بمدينة الجزائر خلال هذا العهد، لكن هذا لا يمثل العدد الحقيقي لها إذا علمنا أن الفرنسيين قاموا بتهديم العديد من المساجد و منها ما احتفظ بكتابته في المتحف و منها ما لم يحتفظ به. علما أن مجموعة من المصادر تشير إلى عدد المساجد و الجوامع التي كانت بمدينة الجزائر؛ والعديد منهم من أكد على وجود تسع أو عشرة جوامع كبيرة و خمسون مسجدا صغيرا ومجموعة من الأماكن المخصصة للعبادة والتي يقصد بها الأضرحة ذات المحاريب.

أما كتابات المباني الدينية و المحفوظة ضمن المجموعة والتي تمثل موضوع الدراسة فهي كالتالي:

- كتابة جامع خير الدين (جمادى الأولى 926 هـ / 1520م).
- كتابة جامع باب الدزيرة (1105 هـ / 1693 - 1694م).
- كتابة مدرسة علي باشا (صفر 1125 هـ / 1713م).
- كتابة جامع علي باشا (1172 هـ / 1758 - 1759م).
- كتابة جامع كتشاوة (1209 هـ / 1794 - 1795م).
- كتابة جامع القصبة الخارجي (1233 هـ / 1817 - 1818م).
- كتابة جامع غير معروف (1243 هـ / 1827 - 1828م).



كتابة مدرسة علي باشا



كتابة جامع باب الدزيرة



كتابة جامع خير الدين



كتابة جامع غير معروف



كتابة جامع القصبة الخارجي



كتابة جامع علي باشا



كتابة جامع كتشاوة

لوحة 1 / نماذج من كتابات المباني الدينية

2.2. نماذج من كتابات المباني المدنية وذات المنافع العامة: (لوحة 2)

تميز عمران مدينة الجزائر باحتوائه على مجموعة هامة من العمائر السكنية المتمثلة في القصور والدور مثل قصر الجنيّة الذي كان مصدرا للعديد من الكتابات ضمن المجموعة المدروسة، كما تميزت مدينة الجزائر بمجموعة هامة من العيون العامة التي كانت تزين باللوحات التذكارية حاملة في مضمونها الدعاء لصاحب العمل وطلب الدعاء أحيانا من عابري السبيل الذين ارتووا من هذه العيون. وتتمثل الكتابات المتعلقة بالمباني المدنية وذات المنافع العامة فيما يلي:

- كتابة قصر الجنيّة (1042 هـ / 1632 - 1633م).
- كتابة قصر الجنيّة (رجب 1122 هـ / 1710م).
- كتابة قصر الجنيّة (1122 هـ / 1710 - 1711م).
- كتابة قنطرة الحراش (1149 هـ / 1736 - 1737م).
- كتابة مخزن حبوب (1163 هـ / 1749 - 1750م).
- كتابة عين سيدي لكحل (1174 هـ / 1760 - 1761م).
- كتابة عين الثكنة الفوقانية (1174 هـ / 1760 - 1761م).
- كتابة عين القيصرية (1176 هـ / 1762 - 1763م).
- كتابة عين زاوية القشاش (1176 هـ / 1762 - 1763م).
- كتابة عين بلكور (1208 هـ / 1793 - 1794م).
- كتابة عين غير معروفة (1218 هـ / 1803 - 1804م).
- كتابة قصر الجنيّة (1227 هـ / 1812 - 1813م).



كتابة قصر الجنية



كتابة قصر الجنية



كتابة قصر الجنية



كتابة عين سيدي لكحل



كتابة مخزن حبوب



كتابة قنطرة الحراش



كتابة عين زاوية القشاش



كتابة عين القيسرية



كتابة عين تكة انكشارية



كتابة قصر الجنية



كتابة عين غير معروفة



كتابة عين بلكور

لوحة 2 / نماذج من كتابات المباني المدنية وذات المنافع العامة

3.2. نماذج من كتابات المباني العسكرية: (لوحة 3)

تعتبر الأبراج أو الحصون من المباني الدفاعية الهامة التي تم الاعتماد عليها في تحصين مدينة الجزائر، إضافة إلى أبواب المدينة وعدد كبير من الثكنات التي تشهد عليها مجموعة الكتابات التأسيسية في هذه الدراسة:

- كتابة حصن باب الوادي (976 هـ / 1568 - 1569 م).
- كتابة الثكنة القديمة أو الفوقانية (1005 هـ / 1596 - 1597 م).
- كتابة برج الانكليز (1080 هـ / 1669 - 1670 م).
- كتابة ثكنة باب عزون (1183 هـ / 1769 - 1770 م).
- كتابة ثكنة انكشارية (1205 هـ / 1790 - 1791 م).
- كتابة ثكنة باب عزون (1211 هـ / 1796 - 1797 م).
- كتابة البرج الجديد (1217 هـ / 1802 - 1803 م).
- كتابة برج باب عزون (1219 هـ / 1804 - 1805 م).
- كتابة برج القومان (1231 هـ / 1815 - 1816 م).
- كتابة البرج الجديد (1239 هـ / 1823 - 1824 م).
- كتابة ثكنة باب عزون (1243 هـ / 1827 - 1828 م).



كتابة برج الانجليز



كتابة الثكنة القديمة



كتابة حصن باب الوادي



كتابة ثكنة باب عزون



كتابة ثكنة انكشارية



كتابة ثكنة باب عزون



كتابة برج القومان



كتابة برج باب عزون



كتابة البرج الجديد



كتابة ثكنة باب عزون



كتابة البرج الجديد

لوحة 3 / نماذج من كتابات المباني العسكرية

3. الخصائص التقنية والفنية لمجموعة الكتابات

1.3. المادة الخام وطرق التنفيذ:

الملاحظ على هذه الكتابات أنها منفذة عموماً على مادة الرخام متخذة شكل لوحات تراوحت بين المربعة والمستطيلة والقريبة من المربعة والأفاريذ ذات الاستطالة.

أما عن طرق تنفيذ كتابة النصوص وزخرفة اللوحات فإنه تم الاعتماد على الطرق المعروفة من الحفر، إضافة إلى تقنية أخرى عرفت بالجزائر خلال العهد العثماني وهي طريقة انتشرت بصورة واسعة جداً على مادة الرخام، وهي تتمثل فيما يسمى بالحفر الغائر المملوء بالرصاص؛ وهي تستوجب حفر الحروف ووضع ثقب داخل القنوات المحفورة ثم يصب فيها الرصاص في نفس مستوى اللوحة ثم يسوى هذا الأخير ويصقل بعد الجفاف حتى لا يبقى بارزاً عن مستوى سطح اللوحة الرخامية، فتظهر الكتابة وكأنها مطلية باللون الأسود فوق الرخام.

2.3. الخطوط المستعملة وصور حروفها:

استعملت العديد من أنواع الخطوط بمجموعة الكتابات موضوع الدراسة وتتمثل في كل من خط الثلث وخط النسخ والخط المغربي وبصورة نادرة جداً الخط الفارسي، والملاحظ أيضاً على الخطوط أن درجة جودة الخط وإتقانه كانت تخضع لمدى مهارة الخطاط وإجادته له، والدليل على ذلك أننا لاحظنا نقوشاً تعود إلى الفترة الأولى من العصر العثماني تميزت بجودة الخط وإتقانه وأخرى تم تسجيل نصوصها بخط رديء وهي من أواخر العهد العثماني. وفيما يلي نبذة مختصرة عن أهم ثلاثة خطوط استعملت في هذه المجموعة:

- الخط المغربي:

من أنواع الخط المغربي أربعة خطوط هي: الخط القيرواني و الخط الأندلسي و الخط الفاسي و الخط السوداني. أما خصائصه فهو يتميز بجواشي السطر المدعوك كما أن قفلات حروف الصاد والضاد والطاء والظاء تتخذ شكلاً إهليجياً يميزها عن قفلات حروف خط النسخ² كما أنه يتميز بعدم وضع النقط على الحروف النهائية ف- ق- ي إلا قليلاً، كما أن بعض الحروف تحتفظ بالشكل الكوفي ويظهر الفرق بين معظم الحروف الأخرى و بين حروف الكوفي ضعيفاً.³

- خط الثلث:

استخدم خط الثلث في كتابة معظم ما وصلنا من النقوش من العصر العثماني وهو يعتبر خطأ متطوراً عن خط النسخ، وقد سمي كذلك لأن حجمه يساوي ثلث حجم النسخ الكبير الذي كان يكتب به على الطومار، أو الخط النسخي الكبير.⁴

² هوداس. و، "محاولة في الخط المغربي"، تعريب: عبد المجيد التركي، *حوليات الجامعة التونسية*، العدد الثالث، 1966، ص 203، 205.

³ نفسه، ص 207، 209.

⁴ محمد عبد العزيز مرزوق، *الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص 175.

- خط النسخ:

يعتبر خط النسخ من الخطوط العربية الأصلية المنحدرة من الخط الآرامي مروراً بالخط النبطي، واستقر بمكة والمدينة، حيث عرف قبل عصر النبوة باسم " الخط الحجازي" ⁵ وسمي بالنسخ لأن الكتاب كانوا يستعملونه في نسخ المصاحف والكتب والمؤلفات. ⁶

- صور الحروف:

اتخذت الحروف صوراً عديدة في الحالتين المفردة والمركبة من مبتدأة ومتوسطة ومتطرفة.

- حرف الألف: مطلق - محرف - صاعد.
- حرف الباء: موقوفة - مدغمة - يابسة - منبسطة - مجموعة - تشبه حرف السين
- حرف الجيم: مسبلة - محققة - ملوزة - مرسلّة - مجموعة - رتقاء - رتقاء مرسلّة - رتقاء مجموعة - رتقاء مسبلة - مبسوطة.
- حرف الدال: مجموعة - مقورة - حادة - مختلصة - مخطوفة.
- حرف الراء: مجموعة - مدغمة - مبسوطة - مقورة - مجموعة - بتراء - مدغمة بتراء.
- حرف السين: محققة - معلقة - مقورة - مجموعة.
- حرف الصاد: تميل الى المثلث - صاعدة - مجموعة.
- حرف الطاء: تشبه المثلث - تشبه الدائرة - موقوفة.
- حرف العين: مربعة مفتوحة - مفصصة - يابسة - مرسلّة - مجموعة - نعلية - صادية - محيرة - فك الأسد - تشبه الياء الراجعة - مربعة مرسلّة - مربعة مسبلة - مربعة مفتوحة.
- حرف الفاء: مطموسة - يابسة - تميل الى الاستدارة - ملوزة - موقوفة - مدورة - مجموعة - مبسوطة.
- حرف القاف: مبسوطة - مجموعة - مدورة - ملوزة.
- حرف الكاف: مبسوطة - مشكولة - مجموعة - موقوفة.
- حرف اللام: مجموعة - مطلقة - محققة - يابسة - معلقة - مجموعة - مسبلة - بتراء.
- حرف الميم: مدغمة - مختالة - مستديرة الرأس - مرسلّة - محققة - ملوزة - مقلوبة - مسبلة - مبسوطة - مدغمة مختالة - مخطوفة - معلقة - مدغمة مجموعة - مقلوبة مفتوحة مجموعة - مدغمة مخطوفة - ملوزة مجموعة.
- حرف النون: مجموعة - مدغمة - مبسوطة - مقورة - مختلصة.
- حرف الهاء: مربعة - مقسطة - وجه الهر - مشقوقة مقورة - مشقوقة ملوزة - مردوفة - محدوبة - مخطوفة - مدغمة - مشقوقة طولاً.

⁵ إبراهيم ضمرة، الخط العربي - جذوره وتطوره، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار، الأردن، 1988، ص 96.

⁶ محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية 1939، ص 95.

- حرف الواو: مجموعة - مبسطة - مخطوفة - مقورة .
- حرف اللام ألف: مرشوقة - محققة موقوفة - ورقية - مرسله - مسبله - مرسله مبتورة - محققة مسبله.
- حرف الياء: مجموعة - راجعة - مقورة - مبسطة.

3.3. العناصر الزخرفية التي تزدان بها اللوحات:

إن العناصر الزخرفية التي زينت بها لوحات الكتابات تمثلت في الغالب في العناصر النباتية مثل التوريقات وزهرة اللالة التي تنوعت صورها الفنية وطريقة توزيعها على النقش، فظهر منها النوع ذو ثلاثة فصوص أو خمسة فصوص أو متعددة الفصوص بالإضافة إلى الوريدات والزهيرات البسيطة، وأنصاف المراوح النخيلية والفروع النباتية المتموجة، بالإضافة بعض العناصر الهندسية.

من بين العناصر النباتية التي استعملت بكثرة في زخرفة الكتابات كما ذكرنا زهرة شقائق النعمان التي تعرف بزهرة اللالة عند الأتراك وعرفت بتركيا خلال القرن السادس عشر وهي ذات علاقة بمعتقدات الأتراك الدينية، و يتجلى هذا الاعتقاد في اسم الزهرة نفسه بحيث تتكون الكلمة التركية (لاله) من نفس الأحرف المكوّنة للفظ الجلالة (الله) و بهذا التشابه الحرفي أصبح لزهرة اللالة مكانة مقدّسة لدى المتدينين من الأتراك، و لقد حافظت هذه الزهرة على مكانتها هذه حتى بداية غزو أسلوب الباروك والروكوكو للفن التركي ثم بدأت تسترجعها خلال القرن التاسع عشر.⁷ ولم تظهر هذه الزهرة على الكتابات بشكل موحد بل تنوعت صورها واختلفت أشكالها؛ كما حورت عن صورتها الطبيعية، فظهرت بسيطة وينبثق من وسطها شكل يشبه الفرع، وتبدو على شكل زهرتين متلازمتين يزينها من الأسفل ورقتان بسيطتان كما تبدو بثلاث بتلات تنبثق من أسفلها أنصاف مراوح نخيلية، وتبدو ذات خمسة فصوص وذات قاعدة بيضية الشكل، وتظهر خماسية الفصوص قصيرة القامة وينبثق من أسفلها فرع نباتي، كما ظهرت بثلاثة فصوص ينبثق منها فرع نباتي وتميل إلى الشكل الهندسي، كما تبدو بنفس عدد الفصوص وقاعدة بيضية الشكل وتتميز بارتفاعها الكبير مع قاعدة من ثلاثة فصوص يتوسط كل فص دائرة، وتبدو مجوفة الوسط ينبثق منها زهرة لاله ثانية على قاعدة على شكل زهرة لاله محورة.

بالإضافة إلى زهرة اللاله استعملت عدة وريادات مختلفة الأشكال منها وريدة ذات ثلاث وأربع بتلات وذات شكل محور جدا وأخرى تتكون من أربع بتلات بيضية الشكل وأربعة أخرى تميل إلى الاستدارة وذات بتلات مسننة. كما استخدم النقاش في زخارفه أنصاف المراوح النخيلية على نحو لا يقل أهمية عن استخدامه لعنصر الأزهار؛ إذ اتخذ هذا العنصر كجزء هام من زخرفة الكتابات فنجدها مفردة تزين النص ونجدها تزين الأركان وتبدو في وضع متقابل أو متدابر وتظهر على هيئة فرع يلتف ليكون شكلا رمحيا وتنبثق أحيانا من عنصر الزهرة. واستعملت الفروع النباتية المتموجة ولكن في حالات قليلة في بعض الأمثلة، كما يزدان بها الإطار الذي يحيط بالنص، وتزين الشريط الأسفل من الكتابة.

أما الزخارف الهندسية فإنها لم تمثل على الكتابات بوضوح فالأمثلة التي ظهرت فيها الزخرفة الهندسية قليلة إذا ما قورنت بالعناصر النباتية؛ ويقتصر هذا العنصر على أشكال الجداول والشكل النجمي والشكل الشعباني، ويظهر شكل الجديلة في القسمين الأعلى والأسفل للإطار الذي يحيط بالنص، إضافة إلى الشكل النجمي الناتج عن تقاطع مثلثين في نفس اللوحة، والملاحظ أنها تشبه النجمة التي تتوسطها نقطة إذ عوضت هذه الأخيرة بدائرتين ذات زخارف نباتية، وهذا الشكل

⁷ سعاد ماهر، الخزف التركي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، 1977، ص 78، 79 .

يرمز لدى الأتراك إلى العين، وكان يمثل في بعض الأحيان على هيئة مثلث في وسطه نقطة ويحتوي على ثلاث زوايا، ولهذا الرمز معنى عقائدي، ثم أصبح يرمز له بمثلثين متقاطعين بدلا من المثلث الواحد.⁸

4. مضامين نصوص الكتابات

احتوت النصوص على عدد من المضامين كالصيغ المتمثلة في الاستهلاكات الدينية والأدعية إضافة إلى الألقاب وأسماء الحكام أصحاب العمل، حيث لوحظ أن النص إن كان متعلقا بتأسيس مبنى أو تجديده تحتوي على الاستهلال الديني والتتصيص على العمل وذكر صاحبه والدعاء له وامتداح البناء ثم ذكر تاريخ الفراغ من العمل، والملاحظ أيضا أن النقوش التي تخلد ذكرى بناء المنشآت الدينية تتضمن عبارات دينية كثيرة بعضها آيات قرآنية أو صيغة التوحيد أو الحمد أو الشهادة أما الأدعية الموجهة لصاحب العمل فقد تشهدها نقوش المنشآت الدينية والعسكرية والمدنية . ويمكن حصر العناصر الواردة في النصوص كالتالي:

- الاستهلاكات الدينية.
- التتصيص على العمل.
- صاحب العمل.
- الدعاء .
- تاريخ العمل.

ليس من الضروري أن تتوفر كل هذه الصيغ في نص واحد. وأهم ما يميز النصوص التي تتعلق بالمباني الدينية أنها تتوفر على الاستهلاكات الدينية في أغلب الأحيان بينما تلك التي تتعلق بالمباني العسكرية والمدنية قلما يتوفر فيها ذلك. وتمثلت مضامين النصوص فيما يلي:

1.4. الإستهلاكات الدينية:

- بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
- لا اله إلا الله الملك الحق المبين ، محمد رسول الله صادق الوعد الأمين.
- بسم الله الرحمن الرحيم.
- الحمد لله.
- لا اله إلا الله محمد رسول الله.
- لا اله إلا الله الملك الحق المبين محمد رسول الله صادق الوعد الأمين.
- الحمد لله على ما هدانا ونشكره على ما أنعم علينا الظاهرة والباطنة من نعمه وقسم أرزاقنا من خزائن رحمته.

2.4. الأدعية:

- يسر الله مراده وبلغه كل ما يشاء.
- جعل الله سعيه سعيا مشكورا وجزاؤه جزاءا موفورا.
- جزى الله له خيرا في يوم الجزيل.

- ليجزي الله ذلك الجنب العالي أجره أجرين.
- ليمنحه الله مراده وهو في جنة الفردوس العالية.
- بلّغه الله أقصا سوله وأعانه على جهاد عدو الله وعدو رسوله.
- أيّده مولاه.
- ربنا اجعل له سعيه مشكورا.
- فليجد مكافأته يوم الجزاء.
- أحيا الله مقاصده في الدنيا والآخرة.
- ليكن علي باشا صاحب الصدارة ممجدا ومؤيدا على الدوام بعون الله.
- جعله الله بكرمه دائما معمورا.
- ليجعله المولى فرس الدولة بدون سرج ولا لجام.
- رفعه الله أعلى الدرجات.

3.4. طرق تسجيل التاريخ:

استخدمت عدّة طرق لتسجيل التاريخ فهناك كتابات تضم الفترة والشهر والسنة ويسجل فيها التاريخ بالحروف فقط أو بالحروف والأرقام، ومعظمها سجل تاريخ العمل فيها بالسنة فقط وباستعمال الحروف أو الأرقام أو بهما معا، أو بالجملة الحسابية أو بالجملة الحسابية والحروف أو بالجملة الحسابية والأرقام علما أن الجملة الحسابية على الطريقة المشرقية استعملت مع الخطوط المشرقية أما الجملة الحسابية على الطريقة المغربية فقد استعملت مع الخط المغربي.

إن استعمال الحروف للدلالة على الأرقام في اللغتين العبرية والسريانية كان معروفا أيضا في العربية في حساب الجمل، وقد استعمل العرب هذه الرموز في علم الفلك وأغنّتهم حروف الروافد عما اضطر إليه أصحاب العبرية من استعمال رسم الحروف الأخيرة ومما اضطر إليه السريان من تكرار بعض الحروف التي ترمز إلى العشرات مع وضع نقطة فوقها لترمز إلى المئات، ولم تظهر حروف الروافد في حساب الجمل إلا في القرن السادس الهجري، وللحروف العربية في حساب الجمل ترتيبان مختلفان أحدهما عند أهل المشرق والثاني عند المغاربة، فأما ترتيب الحروف عند المشاركة فهو نفس ترتيب الأبجدية عند العبريين والسريان مضافا إليها حروف الروافد مرتبة على: ث - خ - ذ - ض - ظ - غ .

أما عند المغاربة فنجدها مقسمة إلى نارية وهوائية ومائية وترابية على حسب تنوع العناصر فالألف للنار والباء للهواء والجيم للماء والداد للتراب، ثم ترجع كذلك على التوالي من الحروف والعناصر إلى أن تنتفذ.

- فتعين لعنصر النار حروف سبعة: أ - هـ - ط - م - ف - س - ذ.
 - وتعين لعنصر الهواء سبعة أيضا: ب - و - ي - ن - ض - ت - ظ .
 - وتعين لعنصر الماء أيضا سبعة: ج - ز - ك - ص - ق - ث - غ.
 - وتعين لعنصر التراب أيضا سبعة: د - ح - ل - ع - ر - خ - ش.
- وبذلك تكون الأبجدية عند أهل المغرب وفقا لما أورده ابن خلدون على الترتيب التالي: أ - ب - ج - د - هـ - و - ز - ح - ط - ي - ك - ل - م - ن - ص - ع - ف - ض - ق - ر - س - ت - ث - خ - ذ - ظ - غ - ش.

ويكون اختلافها تبعاً لذلك عن ترتيب الأبجدية عند أهل المشرق في ستة أحرف هي: السين والصاد والشين والضاد والظاء والغين، وتختلف قيمة كل حرف منها عند كل منهما على النحو التالي⁹:

الرمز عند أهل المشرق	س	ص	ش	ض	ظ	غ
القيمة العددية	60	90	300	800	900	1000
الرمز عند أهل المغرب	ص	ض	س	ظ	غ	ش

أما باقي القيم فهي مشتركة بين الطريقتين وهي كالتالي:

أ = 1 - ب = 2 - ج = 3 - د = 4 - هـ = 5 - و = 6 - ز = 7 - ح = 8 - ط = 9 - ي = 10 - ك = 20 -
ل = 30 - م = 40 - ن = 50 - ع = 70 - ف = 80 - ق = 100 - ر = 200 - ت = 400 - ث = 500 -
خ = 600 - ذ = 700¹⁰

4.4. العبارات التي تتبع التاريخ:

- بعد الهجرة النبوية.
- من هجرة من له العز والشرف.
- من بعد هجرة من له الفخر والشرف.

5.4. أسماء الحكام:

إن الحكام الذين وردت أسماؤهم يمثلون فترات الحكم العثماني بالجزائر الذي تميز نظامه بتعاقب أنظمة سياسية عديدة عبر فترات تاريخية محددة، الفترة الأولى هي فترة حكم البايبري أو باي البايات وتمتد ما بين 1518 م و1588م أي من استقرار الحكم التركي في الجزائر حتى حكم العلي الذي تنحى عن مقاليد السلطة، لأن الدولة العثمانية عوضتهم بالباشاوات وعندئذ تبدأ الفترة الثانية من العهد العثماني وتمتد ما بين 1588 و 1659 فكان كل واحد من هؤلاء الباشاوات يتولى الحكم لمدة ثلاث سنوات، غير أن حكمهم المؤقت كان يتميز بعدم الاستقرار¹¹ ولم يراعوا المعاهدات التي أبرمت مع بعض الدول الأوروبية ولا يحترموا أوامر السلطان العثماني مما حمل الأهالي والجند على انتقاصهم وعدم تقديرهم¹² مما أفسح المجال أمام قادة الجيش " الأغوات " لتولي شؤون الحكم وتكوين سياسة مستقلة عن الدولة العثمانية، وبذلك تكون فترة الأغوات هي الفترة الثالثة وهي فترة قصيرة تمتد ما بين عامي 1659 م و1671 م. وتميزت بالاضطرابات في نظام الحكم وشيوع الفوضى في الشؤون الإدارية، وهكذا أخفق الأغوات في إدارة شؤون البلاد.¹³ فقرر الديوان تغيير نظام الآغاوية

⁹ محمد حمدي البكري، " رموز الأعداد في الكتابات العربية " فصله من مجلة كلية الآداب، الجزء الثاني، ديسمبر 1954م.

¹⁰ رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص44.

¹¹ ناصر الدين سعيديني والمهدي بو عبدلي، الجزائر في التاريخ، الجزء الرابع: العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ص14، 15.

¹² نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، الطبعة الثانية، كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965، ص108.

¹³ ناصر الدين سعيديني، المرجع السابق، ص15.

وتعويضه بنظام آخر يوفر الاستقرار، فأقاموا نظام الدايات وصار الديوان ينتخب الداى ليتولى منصبه طوال سني عمره.¹⁴ وبذلك تبدأ الفترة الأخيرة في حكم الجزائر وهي فترة حكم الدايات وتعتبر أطول فترات الحكم التركي للجزائر واستمرت بدون انقطاع من سنة 1671 حتى 1830، وعرفت فيها الجزائر مقومات السياسة وتمتعت بالاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية.¹⁵

ومن أسماء الحكام الذين أمروا بالأعمال المعمارية والذين ورد ذكرهم ضمن نصوص الكتابات التأسيسية المدروسة مايلي:
مرحلة البايبريايات (1518-1518م)

- خير الدين بن يوسف يعقوب التركي (1518 - 1534م)

- محمد بن صالح رايس (1567 - 1568م)

مرحلة الباشوات (1588 - 1659 م).

- مصطفى باشا (1594 - 1599م).

مرحلة الأغوات (1659 - 1671م)

- الحاج علي آغا (1665 - 1671م).

مرحلة الدايات: 1671 - 1830م)

- الحاج شعبان داي (1689 - 1695م)

- علي باشا (1710 - 1718م).

- ابراهيم بن رمضان (1732 - 1745م).

- محمد بن بكير (1748 - 1754م).

- علي بوصبع (1754 - 1766م)

- حسن باشا (1791 - 1798م).

- مصطفى باشا (1798 - 1805م).

- عمر بن محمد (1815 - 1817م)

- حسين باشا (1818 - 1830م)

6.4. الألقاب والوظائف:

آغا - الأعظم - الأفضل - الإمام - الأمير - أمير المؤمنين - أمين - باشا - بك - حاج - حضرت - خاقان -
خان - خازندار - داي - دولة - ديوان - رضي - سلطان - سيد - شهير - صدر - عادل - عبد - عسكري - عشجي -
غازي - فخر - كبير - مالك - مجاهد - منصور - مولى - ناسك - همام - والي - وزير.

¹⁴ نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 109.

¹⁵ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 14.

خاتمة

هذه مجموعة من الخصائص والمضامين التي تميزت بها الكتابات الأثرية التذكارية المتعلقة بالمباني الدينية والمدنية والعسكرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني، وهي تتنوع من حيث المواضيع فهي في بعض الأحيان تسجل تاريخ البناء أو تاريخ التجديد وفي أحيان أخرى تسجل قانونا من قوانين الديوان أو قرارا اتخذته الجيش. واستعمل في تنفيذ هذه الكتابات مادة الرخام وبأسلوب الحفر إضافة إلى أسلوب الحفر الغائر والمملوء بالرصاص، واستعملت ثلاثة خطوط هامة في تسجيل النص وهي الخط المغربي وخط النسخ وخط الثلث، أما من حيث الزخارف فقد غلب استخدام العناصر النباتية وخاصة زهرة اللاله والوريدات وأنصاف المراوح النخيلية واقتصرت العناصر الهندسية على أشربة مجدولة أو ثعبانية بالإضافة إلى النجمة السداسية. أما من ناحية المضامين فقد تميزت نصوص هذه الكتابات باحتوائها على جميع العناصر الواجب توفرها في النص التذكاري من استهلالات دينية وأدعية وأسماء لأصحاب الأعمال وتاريخ العمل الذي استعملت فيه طرق متنوعة تراوحت ما بين استعمل العبارات والأرقام وقيم الجمل الحسابية. ومن الملاحظات الهامة أيضا أن الكتابات المتعلقة بالمباني الدينية استعملت فيها عبارات دينية كثيرة واستعملت فيها اللغة العربية. وتبين لنا من خلال هذه الدراسة الاهتمام البالغ الذي شهدته الحركة العمرانية بمدينة الجزائر في العهد العثماني، مع اكتشاف معالم قام الاستعمار الفرنسي بتهديمها وأهملتها المصادر.

قائمة المراجع

- البكري (محمد حمدي) رموز الأعداد في الكتابات العربية " فصله من مجلة كلية الآداب، الجزء الثاني، ديسمبر 1954م.
- بورويبة (رشيد)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.
- سعيديوني (ناصر الدين) بو عبدلي (المهدي)، الجزائر في التاريخ، الجزء الرابع: العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984.
- ضمرة (إبراهيم) ، الخط العربي- جذوره وتطوره، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار، الأردن، 1988.
- عبد القادر (نور الدين) ، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، الطبعة الثانية، كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965.
- الكردي (محمد طاهر بن عبد القادر) ، تاريخ الخط العربي وآدابه، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية 1939.
- ماهر (سعاد محمد)، الخزف التركي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، 1977.
- مرزوق (محمد عبد العزيز) ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987.
- هوداس (و)، "محاولة في الخط المغربي"، تعريب: عبد المجيد التركي، حويات الجامعة التونسية، العدد الثالث، 1966.
- Arseven .C.E ; Les Arts decoratifs turcs, Ankara.
- Berbrugger .A ; Bibliothèque - Musée d'Alger , Livret explicatif des Collections Diverses De Ces Deux Etablissements, Imprimerie Bastide, Libraire Editeur, Alger, 1860.
- Colin.G ; Corpus Des Inscriptions Arabes Et Turques De L'Algerie, I , Departement D'Alger, Ernest Leroux, Editeur, Paris, 1901.
- Devoulx.A ; « Epigraphie Indigène Du Musée Archéologique D'Alger », IN. Revue Africaine, N° 16, 1872.
- Devoulx.A ; « Epigraphie Indigène Du Musée Archéologique D'Alger », IN. Revue Africaine, N° 17, 1873.
- Devoulx.A ; Epigraphie Indigène Du Musée Archéologique D'Alger, Suivie D'un Musée Mural à Alger, Typographie et Lithographie, A.Jourdan, Alger, 1874.